تفسير أبي السعود

القصة 21 24 لما أن معمول الصلة لا يتقدمها فخرج منها أي من المدينة خائفا يترقب
لحوق الطالبين قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه
تلقاء مدين أي نحو مدين وهي قرية شعيب عليه السلام سميت باسم مدين بن إبراهيم ولم تكن
تحت سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام قال عسى ربي أن يهديني سواء
السبيل توكلنا على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلاث طرائق فأخذ
في الوسطى وجاء الطلاب فشرعوا في الاخرين وقيل خرج حافيا لا يعيش إلا بورق الشجر فما وصل
حتى سقط خف قدميه وقيل جاء ملك على فرس وبيده عنزة فانطلق به الى مدين ولما ورد ماء
مدين أي وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منه وجد عليه أي فوق شفيرها أمة جماعة كثيفة من
الناس يسقون أي مواشيهم ووجد من دونهم أي في موضع أسفل منهم امرأتين تذودان أي تمنعان
ما معهما من الاغنام عن التقدم الى البئر كيلا تختلط بأغنامهم مع عدم الفائدة في التقدم
قال عليه السلام لهما حين رأهما على ما هما عليه من التأخر والذود ما خطبكما ما شأنكما
فيما انتما عليه من التأخر والذود ولم لا تباشران السقي كدأب هؤلاء قالتا لا نسقي حتى
يصدر الرعاء أي عادتنا ان لا نسقي حتى يصرف الرعاة مواشيهم بعدريها عن الماء عجزا عن
مساجلتهم وحذرا عن مخالطة الرجال لا أنا لا نسقي اليوم الى تلك الغاية وحذف مفعول السقي
والذود والاصدار لما أن الغرض هو بيان تلك الافعال انفسها إذ هي التي دعت موسى عليه
السلام الى ما صنع في حقهما من المعروف فإنه E إنما رحمهما لكونهما على الزيادة للعجز
والعفة وكونهم على السقي غير مباليين بهما وما رحمهما لكن مذودهما غنما ومسقيهم إبلا
مثلا وقرء لا نسقى من الاسقاء ويصدر من الصدور والرعاء بضم الراء وهو اسم جمع كالرعاء
وأما الرعاء فجمع قياسي كصيام وقيام وقوله تعالى وأبونا شيخ كبير إبراء منهم للعدر
إليه عليه السلام في توليها للسقي بأنفسهما كأنهما قالتا إنا امرأتان ضعيفتان مستورتان
لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد
اضغفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي الى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء فسقى لهما
رحمة عليهما والكلام في حذف مفعوله كما مر آنفا روى أن الرعاة كانوا يضعون على رأس
البئر حجرا لا يقله إلا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأفله وحده مع ما كان
به من الوصب والجراحة والجوع ولعله